جامعة الزقازيق
معهد الدراسات والبحوث الآسيوية
قسم دراسات وبحوث الديانات

التطرف الدينى وأثره على المرأة
سوريا والعراق "أنموذجًا"

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير فى دراسات وبحوث الديانات

إعداد الباحثة

فاديه لطفى عبد الستار محمد عزب

إشراف

أ. د/ هدى محمود درويش

رئيس قسم مقارنة الأديان

وعميد معهد الدراسات والبحوث الآسيوية سابقًا

١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م

مقدمة:

الحمد لله جلَّ فى علاه، والسامع لكل من ناجاه، والمجيب لكل من دعاه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وحبيب الصالحين والأتقياء، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الطاهرين الأنقياء، أما بعد:

إن التطرف ظاهرة عالمية تتمثل فى التطرف الفكرى أو السلوكى، وهذا التطرف لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة، وهو يتنوع بين تطرف سياسى وتطرف أخلاقى وتطرف فكرى وتطرف دينى؛ وهذا التطرف الدينى لا يقتصر على أتباع دين معين أو أنصار مذهب دون آخر. لذا فإن الشكوى من التطرف شكوى عامة ليست مقتصرة على ما يسمى بالدول النامية فحسب بل إن الدول المتقدمة فى أوروبا وأمريكا تعانى أيضًا من التطرف.

وما يزيد من خطورة الأمر أن يُمارس الإرهاب تحت عباءة الدين، أو بمعنى أدق الإرهاب الصادر عن المنتمين لحركات ذات طابع دينى متطرف، فنُسب التطرف إلى الإسلام، وبرز الخطاب المرتبط بالخوف من الإسلام والمسلمين، واستُهدِف المسلمون والبلاد الإسلامية بذريعة مكافحته، وحُكِمَ على الإسلام بالتطرف من خلال قيام مجموعات صغيرة ممن يَدّعون الانتماء للإسلام بأعمال عنف مدفوعة بالإحباط، وصار ينادى من قبل القوى العالمية إلى تغيير مناهجها، لأنها تربى الأفراد على التطرف، فنجد المسلمين اليوم فى مواجهتهم لمشكلات الحضارة وتحديات العصر ومعركة البقاء لا يواجهون ذلك كله وهم على منهج واحد كما تواجهه الأمم الأخرى، بل هناك مناهج لدينا ابتعدت عن المنهج الأمثل– المنهج الحق– الذى ارتضاه لنا رب العالمين.

وهناك بعض الظروف السياسية والاجتماعية أفرزت بعض العوامل التى صعدت من وتيرة التطرف الدينى بشكل عام والتطرف الموجه ضد المرأة بشكل خاص، رغم سعى المرأة وجهادها ووقوفها الى جانب الرجل وحاجة المجتمع إلى دورها فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. فظاهرة التطرف، وما يصاحبها من خروقات لحقوق الإنسان والقانون الدولى من الاغتصاب والاختطاف وتجارة الرقيق، وبيع النساء وانتهاك آدميتهم واستغلالهم جنسيًا أو استغلالهم فى العمليات الحربية والعسكرية، من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث أملًا فى رصدها، وتحديد جوانبها، وأبعادها، وعواملها المختلفة للوقوف على سبل مواجهتها وتحجيمها لضمان مزيد من الأمن والاستقرار للعالم عامة، وللعرب والمسلمين بصورة خاصة. وفى هذا الإطار ستعالج الدراسة الحالية القضايا المتعلقة بالتطرف الدينى ضد المرأة بهدف إلقاء الضوء على ماهية هذا التطرف وأشكاله فى المجتمعين السورى والعراقى وأسبابه ومبرارته وانعكاساته السلبية على كلٍ من المرأة والمجتمع، فضلًا عن الكشف عن دور الجهود الدولية والإقليمية فى التصدى لظاهرة التطرف الدينى ضد المرأة. وعلى هذا يمكن بلورة مشكلة الدراسة من خلال هذا التساؤل: ماهية التطرف الدينى؟ وأثره على المرأة فى سوريا والعراق وسبل مواجهته والتصدى له؟

مشكلة الدراسة:

يمكن بلورة المشكلة البحثية فى التعرف على: أسباب ومظاهر التطرف الدينى وأثره على المرأة فى سوريا والعراق وتداعياته وانعكاساته السلبية على المرأة والمجتمع، والكشف عن دور الجهود الدولية والإقليمية فى التصدى لظاهرة التطرف الدينى ضد المرأة.

أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول فى طياتها أهم وأخطر المشكلات والظواهر التى أخذت بالاتساع مهددة بذلك المصالح الحيوية فى المجتمع العربى بشكل خاص والدولى بشكل عام ألا وهى ظاهرة "التطرف الدينى"، وما يرافقها من أعمال إرهابية على يد الجماعات الدينية المتطرفة.
- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة فى تفعيل دور المؤسسات الحكومية والدينية ومنظمات المجتمع المدنى فى القضاء على التطرف الدينى الموجه ضد المرأة ومعرفة أسبابه، والقضاء على الاسترقاق الجنسى والزواج القسرى، ومساعدة ضحايا التطرف الناتج عن البغاء والإتجار بأعراضهن، وخرق حقوقهن فى التعليم والمشاركة فى الحياة العامة.
- محاولة دفع تهمة نسبة التطرف وحصره بالدين الإسلامى، ووصم المسلمين بالإرهاب من خلال البحث فى الجذور التاريخية لظاهرة التطرف لدى الأديان الأخرى.

أسباب اختيار الموضوع:

- بيان دور المرأة فى محاربة الفكر المتطرف.
- الكشف عن الآثار الناتجة عن الممارسات والانتهاكات الواقعة على المرأة فى سوريا والعراق.
- بيان مسببات الانضمام للجماعات المتطرفة والانشقاق عنها.
- محاولة استكشاف حقيقة الجماعات المتطرفة فى سوريا والعراق وعلاقتها ببعضها البعض.
- إلقاء الضوء على دور المؤسسات الدولية فى تدعيم وتوعية المرأة لمواجهة ظاهرة التطرف.
- إبراز دور مؤسسات المجتمع المدنى فى مساندة المرأة الواقع عليها التطرف والإرهاب.

أهداف الدراسة:

- التعرف على أسباب ومظاهر ظاهرة التطرف الدينى.
- معرفة جذور التطرف الدينى فى الديانات السماوية.
- الكشف عن العلاقة بين التطرف والإرهاب.
- رصد وبيان حقيقة التطرف الذى تمارسه الجماعات الإرهابية المتطرفة.

- بيان الآثار والتداعيات المترتبة على انضمام المرأة للجماعات المتطرفة.
- الكشف عن الانتهاكات والضرر الواقع على المرأة بسبب تنامى وانتشار ظاهرة التطرف الدينى فى سوريا والعراق.
- التعرف على الخطوات والمواقف التى اعتمدتها الجماعة الدولية سواء أكانت على المستوى الدولى أو الإقليمى لمواجهة ظاهرة التطرف.

تساؤلات الدراسة:

١) ما الجذور التاريخية لنشأة ظاهرة التطرف الدينى؟
٢) ما أسباب ومظاهر التطرف الدينى؟
٣) ما تعريف الإرهاب وأنواعه؟
٤) ما العلاقة بين التطرف والإرهاب؟
٥) ما علاقة داعش بالتنظيمات الجهادية الأخرى؟
٦) ما أسباب وعوامل انضمام المرأة لداعش؟
٧) ما أدوار ومهام المرأة فى تنظيم داعش؟
٨) ما الآثار والتداعيات المترتبة على انضمام المرأة للجماعات المتطرفة؟
٩) ما الجهود الدولية والإقليمية فى التصدى لظاهرة التطرف الدينى؟

المنهج المستخدم فى الدراسة:

تناولت الدراسة المنهج الوصفى التحليلى، وذلك للوقوف على الجوانب المتنوعة لأبعاد ظاهرة التطرف الدينى ورصد وتحليل ما ينتج عن هذه الظاهرة من انتهاكات واقعة على المرأة فى سوريا والعراق، بهدف التوصل إلى تصور مقترح لآليات تحد من انتشار هذه الظاهرة عالميًا وعربيًا.

الدراسات السابقة:

تناولت الباحثة الدراسات السابقة من خلال محورين رئيسيين كما تم ترتيب هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم.

- **المحور الأول**: الدراسات العربية التى تناولت ظاهرة التطرف والإرهاب.
- **المحور الثانى**: الدراسات الأجنبية التى تناولت ظاهرة التطرف والإرهاب.

أولًا: الدراسات العربية:

١. عمرو محمد إبراهيم قطب: "دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية فى مواجهة التطرف لدى الشباب"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٧م).

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية فى الحد من ظاهرة التطرف ومواجهتها لدى الشباب، وناقشت الدراسة أنواع التطرف، وأسبابه ومظاهره وملامحه، وبينت الدراسة صور نشر التطرف فى الشبكات الاجتماعية، وعلاقة التطرف بظاهرة الفراغ عند الشباب وما ينتج عنه من آثار، وتوصلت الدراسة إلى أهمية دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى مواجهة التطرف، وأهمية دور الأسرة، وكذلك دور المؤسسات التعليمية فى مواجهة ظاهرة التطرف، ودور وسائل الإعلام، وأخيرًا دور المؤسسات الدينية المختلفة فى مكافحة التطرف، وطرق مواجهته.

٢. زكية بالناصر العقود: "دور المرأة فى مكافحة التطرف والعنف"، **مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**، (ليبيا، جامعة بنغازى، ع٢٦، ٢٠١٧م).

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على أهمية دور المرأة فى مكافحة التطرف والعنف، وتناولت الدراسة مكانة المرأة فى المجتمع لتوضح أهمية ومساهمة المرأة فى صناعة التطرف، وأرجعت ذلك للأسباب التالية ألا وهى: (تدنى المستوى التعليمى، التوتر النفسى والبيئى، والاجتماعى والاقتصادى والسياسى)، وأخيرًا استعرضت الدراسة الأدوار التى يمكن للمرأة أن تقوم بها فى مكافحة التطرف (الفكرى، العقلى، الأسرى، الاقتصادى، الاجتماعى، السياسى، الإعلامى).

٣. أشرف يوسف محمد: "الغلو والتطرف فى فكر التيارات السلفية الجهادية ودور الحوار فى تعديلها"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (جامعة المنوفية، كلية الآداب. قسم الفلسفة، ٢٠١٤م).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن جذور التطرف، والغلو لبعض الجماعات الإرهابية المتطرفة، وحاولت الدراسة الوقوف على أسباب هذه الظاهرة وعلاجها، وذلك من خلال شرح العقيدة السلفية الجهادية ما بين التوجه الدعوى والتوجه الجهادى، كما بينت الدراسة دور الحوار فى تعديل الفكر الجهادى المتطرف، وأعزت الدراسة إلى أن السر وراء الغلو والتطرف هو الابتعاد عن المنهج الأمثل، المنهج الحق الذى ارتضاه لنا رب العالمين، وقدمه لنا رسولنا الكريم.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

1. Jolene M. Ayres: "Counter-Radicalization: An Analysis on Violent Extremist Ideologies", **Unpublished M.A,** National American University, 2018.

هدفت الدراسة إلى التوصل إلى آلية لمكافحة التطرف، وحاولت الدراسة الإجابة على تساؤل رئيسى ألا وهو كيف يتحول الأمريكيون إلى اعتناق أيديولوجيات متطرفة عنيفة؟ وسعت الدراسة إلى الإجابة عن هذا التساؤل من خلال تحليل بعض الأيديولوجيات المتطرفة العنيفة لمجموعة من الأشخاص، حيث قام الباحث بإجراء دراسة حالة على عينة مكونة من ٢٠٠ شخص من الإرهابيين المحليين الذين اعتنقوا الأيديولوجيات المتطرفة العنيفة، والذين أدانتهم

المحاكم الأمريكية، سواء كانوا مواطنين أمريكيين الميلاد أو مجنسين، أو من الأجانب المقيمين لتحديد ما إذا كانت مجموعة معينة أكثر عرضة للتطرف من غيرها. وأوصت الدراسة إلى ضرورة وجود إستراتيجية موحدة لمكافحة التطرف فى الولايات المتحدة الأمريكية.

1. Scott M. Caldwell: "Fighting extremism: Strategies used to combat extremism and radicalization", **Unpublished M.A**, University of Mississippi, 2012.

هدفت الدراسة إلى معرفة الإستراتيجيات التى تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية فى مكافحة التطرف والإرهاب، وأشارت الدراسة إلى أن أعظم تهديد إرهابى للولايات المتحدة الأمريكية يأتى فى المقام الأول من قِبل الجماعات المتطرفة، وأشارت الدراسة إلى أن هذه الجماعات المتطرفة تسعى إلى الحكم من خلال ممارستها التطرف، وتهدف إلى استبدال الحكومات "الكافرة" على حد زعمها بحكومات أخرى إسلامية تحكم على أساس الشريعة الإسلامية، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن هناك تمييز واضح بين الأيديولوجية المتطرفة وبين ما يؤمن به ويدرسه ويمارسه المسلمون المعتدلون فى المجتمع المسلم المحلى، وأن الربط الذى يقوم به معظم الأمريكيين بين الدين الإسلامى والإرهاب هو أمر خطير وقد يؤدى إلى مشاكل إضافية بدلًا من حل المشكلة. وأوصت الدراسة إلى أنه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تواصل طمأنة الجالية المسلمة بالكلمات والأفعال بأن الحرب على الإرهاب ليست حربًا ضد الإسلام، كما يجب على المجتمع الإسلامى أيضًا أن يصبح أكثر مشاركة فى مساعدة الإدارة الأمريكية من خلال كونه على استعداد لمناقشة مسألة التطرف والإرهاب علنًا ودون خوف، كما يمكن توحيد الجهود بين المسلمين وغير المسلمين على حد سواء لمكافحة الإرهاب والتطرف.

التعليق على الدراسات السابقة:

- بعد استعراض الدراسات السابقة العربية والأجنبية التى تمكنت الباحثة من الحصول عليها تبين عدم وجود أى دراسات أجنبية أو عربية تناولت موضوع التطرف الدينى وأثره على المرأة فى سوريا والعراق، حيث أنه موضوع لم تتطرق إليه أى من الدراسات السابقة.
- ركزت الدراسات السابقة على موضوعات التطرف الدينى، والغلو، والتأثير الإستراتيجى للجماعات المتطرفة، ولم تتناول أى من هذه الدراسات أثر هذا التطرف على المرأة بشكل عام وعلى المرأة فى سوريا والعراق بشكل خاص.
- اتفقت معظم الدراسات السابقة على استخدام المنهج الوصفى التحليلى، فى حين أضافت بعض الدراسات الأخرى منهجى التاريخى والمقارن.

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة:

- صياغة وبلورة مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.
- تحديد الجوانب التى أغفلتها الدراسات السابقة من أجل البحث فيها، حتى يمكن لهذه الدراسة أن تضيف شيئًا.
- ساعدت الدراسات السابقة الباحثة فى الإلمام بأبعاد ظاهرتى التطرف الدينى والإرهاب.

تقسيم الدراسة: اشتملت الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

- **الفصل الأول: (الجذور التاريخية لنشأة ظاهرة التطرف الدينى).**
  - **المبحث الأول:** تعريف التطرف لغة واصطلاحًا، أسباب ومظاهر التطرف.
  - **المبحث الثانى:** جذور التطرف الدينى فى الديانات السماوية.
  - **المبحث الثالث:** العلاقة بين التطرف والإرهاب.
- **الفصل الثانى: (الجماعات المتطرفة والمرأة فى سوريا والعراق).**
  - **المبحث الأول:** الجماعات المتطرفة فى سوريا والعراق – داعش "أنموذجًا".
  - **المبحث الثانى:** المرأة المنضمة للجماعات المتطرفة– داعش.
  - **المبحث الثالث:** المرأة المناهضة للجماعات المتطرفة.
- **الفصل الثالث: (الانتهاكات الواقعة على المرأة فى العراق وسوريا).**
  - **المبحث الأول:** نظرة الديانات السماوية للمرأة.
  - **المبحث الثانى:** الانتهاكات الواقعة على المرأة فى العراق.
  - **المبحث الثالث:** الانتهاكات الواقعة على المرأة فى سوريا.
- **الفصل الرابع: (الجهود الدولية والإقليمية فى التصدى لظاهرة التطرف والإرهاب).**
  - **المبحث الأول:** الجهود الدولية للتصدى لظاهرة التطرف والإرهاب.
  - **المبحث الثانى:** الجهود الإقليمية للتصدى لظاهرة التطرف والإرهاب.
  - **المبحث الثالث:** دور المرأة فى التصدى لظاهرة التطرف والإرهاب.
- **الخاتمة**
- **نتائج الدراسة**
- **توصيات الدراسة**
- **المصادر والمراجع**

الفصل الأول: (الجذور التاريخية لنشأة ظاهرة التطرف الدينى)

إن ظاهرة التطرف الدينى من الظواهر التى شغلت الرأى العام فى الآونة الأخيرة، وكثر حولها الجدل من قِبل كثير من العلماء والمفكرين من داخل صفوف التيار الدينى ومن خارجه، لقد أصبحت هذه الكلمة مصطلحًا شائعًا على ألسنة الناس وفى وسائل الإعلام، وأخذت تُستعمل فى المقام الأول للدلالة على معارضة العرف الاجتماعى العام، أو الشرعية الوضعية القائمة باسم الإسلام، مهما بلغت درجة المخالفة فى هذا العرف العام والأوضاع السائدة للثوابت الإسلامية، ومهما بلغت درجة الاعتدال فى هذه المعارضة وتحركها من خلال الأطر والقنوات الشرعية، بل ساد التناقض فى معالجة هذه الظاهرة بصورة تدعو إلى الدهشة، وتغرى بالمزيد من هذا التطرف.

إن ظاهرة التطرف من أهم وأخطر المشكلات التى تعانى منها المجتمعات، ولا شك أن ظاهرة التطرف ترتبط دائمًا بالتعصب الأعمى والانغلاق الفكرى وعدم قبول الرأى الآخر، الأمر الذى يؤدى إلى سلسلة لا متناهية من العنف المضاد الذى يؤدى فى النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع، وأن الغلو فى التطرف يؤدى إلى عجز المجتمع فى التفكير عن حلول مبدعة لمشكلاته وعن تطوير ذاته، ليصبح مجتمعًا مضطربًا وغير مستقل، وعلى هذا فإن مواجهة هذه الظاهرة يتطلب وضع إستراتيجية طويلة المدى ترتكز على ضرورة نشر الثقافة الوسطية والتطوير الحقيقى للتعليم وتشجيع النقاش والحوار والبعد عن الغلو فى فهم النصوص الدينية وإعلاء قيمة الانتماء للوطن، والربط بين العطاء للمجتمع والعطاء للفرد.[١] لذا نسعى من خلال هذا الفصل إلى فهم الظاهرة وماهيتها وجذورها التاريخية بأبعادها الشاملة، ومن ثم تشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية.

المبحث الأول:"تعريف التطرف لغة واصطلاحًا"

التطرف لغة مشتق من "الطرَّف" أى "الناحية"، أو "منتهى كل شىء"، وتطرّف "أتى الطرف"، و"جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط"، فمعناه لغة الوقوف فى طرف الشىء، والخروج من الوسط والاعتدال فيه، وهو يشمل الذهاب إلى طرف التشديد وإلى طرف التسهيل، فالغالى فى الدين متطرف والجافى عنه متطرف.[٢]

١() محمد ياسر شبل الخواجة: "**التطرف الدينى ومظاهره الفكرية والسلوكية**"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ١٨ فبراير ٢٠١٥، ص١.

(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى: **"لسان العرب"**، ج٨، ط١، (بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٧) ص١٤٦.

ومفهوم التطرف فى العرف الدارج: الغلو فى عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب.[١] والتطرف مصطلحًا يضاد مصطلح الوسطية الذى هو"الوسط الواقع بين طرفين"، وهو يحمل فى طياته معنى العدل، ففى القرآن الكريم ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.[٢] ولم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح (التطرف) لا فى الكتاب ولا فى السنة، وبما أن معنى التطرف هو مجاوزة حد الاعتدال فهذا يدعو إلى معرفة الغلو.

والغلو لفظة شرعية وردت فى الكتاب والسنة وهى من غلا إذ زاد وارتفع وجاوز الحد، وقد جاء ذلك فى قوله تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فى دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقّ﴾[٣]، وقال تعالى﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾.[٤]

والغلو لغة مشتق من: الغين واللام والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل فى الأمر غلوًا إذا جاوز حده [٥]، وغلا فى الأمر يغلو غلوًا، أى جاوز فيه الحد[٦]، غلا فى الدين والأمر يغلو غلوًا: جاوز حده.[٧]

١() على بن عبد العزيز الشبل: "الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف"، **بحث مقدم للجنة العلمية للمؤتمر العالمى عن موقف الإسلام من الإرهاب**، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٣() سورة النساء، الآية: ١٧١.

٤() سورة المائدة، الآية: ٧٧.

٥() أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى: "**معجم مقاييس اللغة** – كتاب الغين، باب الغين واللام"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ج٤، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ص٣٨٧– ٣٨٨.

٦() الجوهرى: "**تاج اللغة وصحاح العربية** – مادة: غلا"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٦، القاهرة، دار الكتاب العربى، ١٩٥٦م، ص٢٤٤٨.

٧() أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: مرجع سابق، ص١٣١– ١٣٢.

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة".[١]

وهذا يدل على أن الوسطية هى منهج الله ورسوله والصحابة الكرام المشهود لهم بالخيرية، فهى الحق الذى أراد الله تعالى للأمة الاستمساك به. وقد ورد فى سيرة النبى ﷺ ما يثبت أن منهجه هو التيسير ما لم تنتهك حرمات الله، قالت عائشة رضى الله عنها:" ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها".[٢]

ويعرف فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى التطرف: بأنه المغالاة أو الزيادة عما جاء فى كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ وهى مغالاة تأباها جميع الأديان، حتى التطرف فى العبادات بمعنى أن نكلف أنفسنا فوق ما كُلفنا به.. هذا التطرف فى العبادات نهى عنه الرسول الكريم وهناك حديث جامع يقول فيه ﷺ: "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد" أى فهو مردود على صاحبه.[٣] إن التطرف يتنافى مع شريعة الإسلام التى جاءت باليسر والسماحة، والقرآن الكريم كثيرًا ما يعبر عن اليسر فيقول سبحانه وتعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾.[٤]

ويقول تعالى﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[٥]

١() أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: "**صحيح البخارى**: كتاب الإيمان، باب الدين يسر"، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقى، ط١، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، رقم الحديث (٣٩)، ص١٥.

٢() أبى الحسين مسلم النيسابورى: "**صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله"، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقى، ط٢ (القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م) رقم الحديث (٢٣٢٧)، ص٨١٨، رواه البخارى، صحيح البخارى، مرجع سابق، كتاب المناقب، باب صفة النبى، رقم الحديث(٣٥٦٠)، ص٤١٢، وأيضًا: كتاب الأدب، باب قول النبى يسروا ولا تعسروا ، رقم الحديث (٦١٢٦) ص ٧١٤.

٣() البخارى: "صحيح البخارى، مرجع سابق، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم الحديث (٢٦٩٧)، ص٣١٠، رواه مسلم فى صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقد الأحكام الباطلة، رقم الحديث (١٧١٨)، ص٦١١، وهذا حديث متفق على صحته.

٤() سورة البقرة، الآية: ١٨٥

٥() سورة النساء، الآية: ٢٨

ويقول جل شأنه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.[١] [٢]

كما يعرف فضيلة الدكتور جاد الحق التطرف بأنه ظاهرة قديمة حديثة ومعناه مجاوزة الحد بالإفراط أو التفريط فأما الإفراط فهو الغلو فى قول أو فعل، وأما التفريط فهو التضييع وتعدى حدود الله، ويكون بارتكاب المنكرات والإفساد فى الأرض وإشاعة الفاحشة وغير ذلك من المحرمات. والتطرف بذلك المعنى فى واقعنا إنما كان بسبب الفراغ الدينى فى مناهج التعليم فى المراحل المختلفة، وفى البيت وفى الحياة الاجتماعية بوجه عام.[٣] وإن الإغراق الشديد فى الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها وسوء الفهم قد يصل بالمرء إلى درجة الغلو فى الدين.[٤]

كما يُعرف التطرف الدينى: على أنه التنطع فى أداء العبادات الشرعية، أو مصادرة اجتهادات الآخرين فى المسائل الاجتهادية، أو تجاوز الحدود الشرعية فى التعامل مع المخالف، والتنطع فى أداء العبادات: هو التعمق أو مجاوزة الحد فى الأقوال والأفعال، ويدخل فيه الزيادة على المشروع، والتزام ما لم يلزم به الشارع، والورع الفاسد، ونحوه.[٥] فعن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال: قال النبى ﷺ: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثًا.[٦]

وذهب آخرون إلى تعريف التطرف بأنه: "التشبث بالرأى الخاص الذى يؤمن به المتطرف فكريًا ومعارضة الحوار والنقاش ليتحول بعدها من مجرد فكر إلى سلوك ظاهرى أو عمل سياسى، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التى يؤمن بها كفكر متطرف، واللجوء إلى الإرهاب النفسى أو المادى أو الفكرى ضد كل ما يقف عقبة فى طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التى ينادى بها هذا الفكر المتطرف".[٧]

١() سورة الحج، الآية: ٧٨

٢() صلاح الصاوى: "**التطرف الدينى– الرأى الآخر**"، ط١، الآفاق الدولية للإعلام، ١٩٩٣م، ص١٣.

(٣) جاد الحق على جاد الحق: "**التطرف الدينى وأبعاده – أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا**"، القاهرة، دار أم القرى للطباعة، د.ت، ص٣.

٤() المرجع السابق: ص٢٦.

٥() صلاح الصاوى: مرجع سابق، ص١٠.

(٦) مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ، رقم الحديث (٢٦٧٠)، ص٩٢٣.

(٧) محمد أحمد بيومى: "**ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج**"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م، ص٥.

ويرى آخر أن التطرف هو: "كل ما يرتبط بمعتقدات وأفكار الفرد بعيدًا عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة من السلوك ومن اعتداءات على الحريات أو الممتلكات والأرواح أو تشكيل التنظيمات المسلحة التى تستخدم فى مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذٍ يتحول إلى إرهاب".[١] ويتضح من تعريفات العلماء بأن الغلو فى ميزان الشرع هو: "مجاوزة الحد فى الأمر المشروع، وذلك بالزيادة فيه أو المبالغة إلى الحد الذى يخرجه عن الوصف الذى أراده الشارع الحكيم العليم الخبير؛ وذلك لأن الحق واسطة بين الإفراط والتفريط". ويمكن تعريف التطرف الدينى إجرائيًا: "على أنه فهم النصوص الشرعية فهمًا بعيدًا عن مقصود الشارع وروح الإسلام"، وإن تعريف التطرف (الغلو فى الدين) يركز على أمرين مهمين:[٢]

أولهما: أن التطرف الدينى أساسه ومنشؤه سوء الفهم المؤدى بالضرورة إلى سوء فى التطبيق، ذلك أن قضية الفهم والتعقل هى قضية فى غاية الخطورة، لأن الفهم الخاطىء لمراد الشارع يؤدى إلى نتائج سلبية خطيرة. ومن هنا وجه القرآن الكريم الخطاب دائمًا للعقلاء الذين يفهمون الأمور على حقيقتها ولا يسمحون للغير أيًا كان أو لهوى النفس أن يتدخل فيصرف الأمور إلى غير وجه الحق فيها.

قال تعالى﴿ إِنَّ فى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[٣]، وقال تعالى﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فى أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.[٤] إن الاجتهاد إذا وقع من غير أهله أدى إلى التهلكة، وعلى من لا يعرف إن لم يكن من أهل الاجتهاد أن يسأل أهل العلم والاختصاص قال تعالى﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٥]

---

(١) رنا جمال مسعد هلال: "أثر الخطاب الدينى المتطرف على انتشار ظاهرة العنف دراسة ميدانية على عينة عشوائية من شباب مدينة القاهرة"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٥م، ص٢٠.

٢() عماد عيسى التميمى: "التطرف الدينى- حقيقته وأسبابه"، **مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية**- زليتن- ليبيا، ٢٠٠٧م، صص ٢٠٧ – ٢٠٨.

٣() سورة ق، الآية :٣٧

٤() سورة الملك، الآية :١٠

٥() سورة النحل، الآية :٤٣

ثانيهما: أن للنصوص الشرعية معانى ظاهرة تدل عليها، يفهمها العارفون باللغة، وقد تكون هذه المعانى مقصودة للشارع، وهذا هو الأصل وقد لا تكون والضابط فى ذلك: موافقة المعنى الظاهر من النص لروح الإسلام ومقاصده وقواعده، ذلك أن مقاصد الشرع دل عليها عدد لا يحصى من الأدلة، وكذا الحال بالنسبة لقواعد الفقه العامة. من هنا لابد من مراعاة هذه المقاصد والقواعد عند تفسير النصوص الشرعية، حتى لا يؤدى الفهم المتجزأ للنص إلى إبطال قاعدة عامة من قواعد الإسلام أو مناقضة مقصد من مقاصده.

أسباب التطرف:

لقد تعددت أسباب التطرف بتعدد أنواعه فمنها ما هو اجتماعى ومنها ما هو فكرى ومنها ما هو عسكرى ومنها ما هو اقتصادى ومنها ما هو سياسى وهذه بعض منها:

١) الجهل بالدين

إن الجهل بتعاليم الإسلام هو أحد أسباب التطرف، لذا فإنك ترى فئة ليست بالقليلة من مسلمى اليوم قد قدمت العادات والتقاليد عن منهج الشرع، وإن تقديس العادات والتقاليد سيؤدى بالضرورة إلى تهميش دور الدين فى الحياة، وتقليص ساحة تأثيره، لقد غيرت بعض العادات مفاهيم الناس وأفكارهم وقيمهم، حتى أصبح الحرام حلالًا والمحظور مباحًا، وما كان يعد فعله فى السابق جريمة أصبح اليوم أمرًا عاديًا.[١] فما يدرس فى مراحل التعليم الأساسى، لا يؤهل شخصًا مثقفًا بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية، ليعرف ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية، وقد أدى ضعف المقررات الدينية وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب فى توعيتهم فى أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات فى هذا العصر، إلى نقص الوعى الدينى بوجه عام مما يكون له الأثر السلبى على سلوك الأفراد واتجاهاتهم.[٢] والجاهل كما يُقال عدو نفسه من هنا فقد أمر الإسلام المسلمين بالتعلم فى غير موضع من القرآن الكريم، ومدح أهل العلم ورفع منزلتهم يقول سبحانه ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾،[٣]

١() عماد عيسى التميمى: مرجع سابق، ص٢١٥.

٢() أسماء بنت عبد العزيز الحسين: "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف – دراسة تحليلية"، **بحث مقدم للجنة العلمية للمؤتمر العالمى عن موقف الإسلام من الإرهاب** ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص١٥.

٣() سورة الزمر، الآية: ٩

من جهة أخرى فقد نهى سبحانه وتعالى عن اتباع الظن فى أمور العقائد والكليات، يقول سبحانه﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾.(١)

٢) التمسك بظاهر النص

إن التمسك بظاهر النص ليس خطأ من حيث العموم، إنما الخطأ التغافل عن قواعد الإسلام العامة، وعدم الالتفات إلى روح النص ولبه. إن النص هو بعض من كل وفرد من مجموعة فيجب أن يُنظر إليه على هذا الأساس، أما النظرة المتجزأة للنصوص فإنها تؤدى فى بعض الأحيان إلى عكس المقصود. قال العلامة الشاطبى: وما قاله ابن عباس رضى الله عنهما هو الحق، فإنه إذا عرف الرجل فيما نزلت الآية أو السورة عرف مخرجها وتأويلها وما قصد بها، فلم يتعد ذلك فيها، وإذا جهل فيما أُنزلت احتمل النظر فيها أوجهًا، فذهب كل إنسان فيها مذهبًا لا يذهب إليه الآخر، وليس عندهم من الرسوخ فى العلم ما يهديهم إلى الصواب، أو يقف بهم دون اقتحام حمى المشكلات، فلم يكن بد من الأخذ ببادى الرأى، أو التأويل بالتخرص الذى لا يُغنى من الحق شيئًا، إذ لا دليل عليه من الشريعة، فضلوا وأضلوا.(٢)

٣) سوء الفهم والتفسير الخاطئ لأمور الشرع

وهذا الأمر الذى يتعرض له بعض الناس يدعمه وجود من يدعون العلم والفقه فى الدين وينصبون أنفسهم أئمة ويتساهلون فى أمور الحلال والحرام ويأخذون من الأمور ظاهرها أو وفق أهوائهم الشخصية، دون الرجوع إلى العلماء الأكفاء وأهل العلم الشرعى الصحيح.(٣)

٤) غياب القدوة

إن للعلماء منزلة عظيمة فى المجتمع المسلم فهم ورثة الأنبياء كما أخبرنا بذلك رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، وأن غياب أثر العلماء أو انشغالهم مدعاة لتصدير غير الأكفاء الذين يضلون الناس بالفتوى بالباطل أو بغير علم

١() سورة النجم، الآية: ٢٨

٢() يوسف القرضاوى: "**الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف**"، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص٧١.

٣() أسماء بنت عبد العزيز الحسين: مرجع سابق، ص٦.

وحينذاك يتعرض المجتمع للهلاك عندما يأخذ منهم الناس ولاسيما الشباب أمور دينهم أو يزدرون عبادتهم ويتهمونهم بالتقصير ويحللون ويحرمون من عند أنفسهم.[١]

ونحن اليوم بأشد الحاجة إلى قدوة من العلماء ممن يدل على طريق ومنهج رسول الله محمد ﷺ، فإن حصل هذا فستنعم مجتمعاتنا بالاستقرار والأمن، وإلا فسوف يقودها ضُلالٌ يدعون الناس إلى أبواب جهنم والعياذ بالله، وقد بين النبى ﷺ هذا الأمر فقال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا، اتخذ الناس رؤوسا جهالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".[٢]

٥) إغلاق أبواب الحوار

وهو سبب فى غاية الأهمية لأن المتطرف إذا لم يجد من يناقشه وقع فى نفسه أنه على الحق المبين، ومن هنا فإن على المسئولين فى الدول التى ظهرت فيها فرق التطرف والغلو أن يدعوا هؤلاء المتطرفين يدلون بدلوهم ويناظروهم فى آرائهم فإن ذلك أدعى لتخفيف الضغط الذى فى نفوسهم، وقد ناظر الحكام والعلماء أهل البدع قديمًا، وأقاموا عليهم الحجة. لقد أمر الإسلام أتباعه أن يدعوا إلى سبيل الله، المسلمين وغير المسلمين، بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣]، وقال فى حق أهل الكتاب ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[٤] وقد ناظر ابن عباس الخوارج بأمر على رضى الله عنه فرجع منهم أربعة آلاف، وبعث عمر بن عبد العزيز رحمه الله من يناظرهم فى عهده فرجع منهم ألفى إنسان وهكذا على أهل العلم فتح صدورهم ومجالسهم للسؤال والإجابة على أسئلة الشباب وشبهاتهم والاقتراب منهم والنزول إلى ميدانهم لرفع الجهل عنهم ولقطع الطريق على من يتصدر من غير أهل الاختصاص.[٥]

١() المرجع السابق: ص١١.

٢() البخارى: صحيح البخارى، مرجع سابق، كتاب العلم، باب كيف يُقبض العلم، رقم الحديث (١٠٠)، ص٢٤، كما رواه مسلم فى صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، رقم الحديث (٢٦٧٣)، ص٩٢٤.

٣() سورة النحل، الآية: ١٢٥

٤() سورة العنكبوت، الآية: ٤٦

٥() طارق محمد الطوارى: "التطرف والغلو الأسباب – المظاهر – العلاج"، **ورقة مقدمة للمؤتمر الدولى الرابع المنعقد بمدينة فيفاى – سويسرا فى الفترة ما بين ١٩– ٢٠ أغسطس** ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ص١٢.

٦) التعصب للرأى

إن أولى دلائل التطرف هى التعصب للرأى تعصبًا لا يعترف معه للآخرين بوجود، وجمود الشخص على فهمه جمودًا لا يسمح له برؤية واضحة، لمصالح الخلق .. والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد فى أعوص المسائل وأغمض القضايا، ويفتى فيها بما يلوح له من رأى، وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، أن يجتهدوا فى رأى يخالف ما ذهب إليه.[١] لقد أمر الله الناس الرجوع إلى أهل الذكر(الاختصاص) عندما تستشكل عليهم الأمور ولا يجدون لها دليلًا صريحًا فى القرآن والسنة، واختلاف المجتهدين فى قدراتهم العقلية وفى طرائق تفكيرهم يستلزم اختلافهم فى الفتوى والحكم، وهذا يستلزم إقرار الشارع الحكيم بصحة تلك الاجتهادات، وهذا ما أكده الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بقوله: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر".[٢]

٧) الإسراف فى التحريم

الميل دائما إلى التضييق والتشديد والإسراف فى القول بالتحريم، وتوسيع دائرة المحرمات، مع تحذير القرآن والسنة والسلف من ذلك وحسبنا قوله تعالى﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.[٣]

٨) الفراغ الروحى الذى يحيط بالشباب

إن عدم وجود ما يشبع رغبات الشباب خاصة إذا وافق ذلك بطالة وعدم وجود سبل الرزق وكسب العيش، كفيل بضياعهم وربما انحرافهم مما يسهل توجيههم واستغلالهم من قبل أى إنسان كان وحسب رغبته وخططه وربما كان هذا الفراغ سببا للجريمة والإفساد فى المجتمع. [٤]

١() يوسف القرضاوى: مرجع سابق، ص٣٥.

٢() البخارى: صحيح البخارى، مرجع سابق، كتاب الاعتصام بالسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث (٧٣٥٢)، ص٨٤٧، رواه مسلم فى صحيحه، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب وأخطأ، رقم الحديث (١٧١٦)، ص٦١٠.

٣() سورة النحل، الآية: ١١٦

٤() طارق محمد الطوارى: مرجع سابق، ص١٤.

٩) التفكك الأسرى

قد تكون بعض الأسباب نفسية خالصة تكمن فى اللاشعور كما يحدث فى شخصية المتطرف الذى ينشأ فى ظروف غير طبيعية تترك فى نفسه عقدًا نفسية مزمنة، وهناك أسباب تتعلق بالأسرة كالخلافات الأسرية والطلاق والانفصال، فغياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم تجاه أطفالهم يجعلهم يعانون من الحرمان والتشرد وسوء المعاملة، وقد يكون بعض أسباب التطرف أحيانًا ناتجة عن المجتمع وتقاليده وقيمه، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية فى هذا المجتمع.

مظاهر التطرف: من أهم مظاهر التطرف ما يلى:[١]

١) تعصب المتطرفين لرأى بحيث لا يتم السماح للآخرين بمجرد إبداء الرأى، أى الإيمان الراسخ بأنهم على صواب والآخرين فى ضلال عن الحقيقة لأنهم وحدهم على حق والآخرون فى متاهات وضلالات.
٢) العنف فى التعامل والخشونة، والغلظة فى الدعوة، والشذوذ فى المظهر.
٣) النظرة التشاؤمية، والتقليل من أعمال الآخرين والاستهتار بها.
٤) الاندفاع وعدم ضبط النفس.
٥) الخروج عن القيم الاجتماعية والسلوكية المجتمعية.
٦) سوء الظن بالناس والنظر إليهم من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم، وإلزام الناس بما لم يلزمهم الله به.

المبحث الثانى: "جذور التطرف الدينى فى الديانات السماوية"

أولًا: التطرف الدينى عند اليهود:

لا يُنكر أحد أن اليهودية فى أصلها دين سماوى، أوحى به الله إلى كليمه موسى عليه السلام، لتكون شريعة بنى إسرائيل فى حياتهم مبنية على وحدانية الله والكفر بما سواه من الآلهة المتعددة، فهى دعوة ربانية إلى إعمال الفكر فى تبين معالم الحق من الباطل، والضلالة من الهداية، إلا أن يد التحريف طالت مبادئ وتعاليم هذا الدين، فجعلت من هذا الدين نقيضًا للفكر والعقل وبهذا أضحت اليهودية مصدرًا من مصادر التطرف الدينى والإرهاب الفكرى، وذلك من خلال التأصيل لجملة من الانحرافات المناقضة للعقل السليم ونتاجه الفكرى، سواء فيما يتعلق مع الله أو

١() رنا جمال مسعد هلال: مرجع سابق، ص٢١.

العلاقة مع الإنسان، وكان لهذا الفعل ولا زال حتى يومنا هذا بالغ الأثر السلبى فى بعض النتاج الفكرى للعقلية اليهودية، وفى نظرة الذات اليهودية على نفسها، ومن ثم تحديد مقاصد علاقتها مع الأغيار فكرًا وتعاملًا.

فالناس عند اليهود قسمان: يهود وجوييم[١] أو أمميون أى كفرة وثنيون، واليهود شعب الله المختار وهم أولياء الله وأحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم، ونفوسهم مخلوقة من الله وعنصرهم من عنصره، فهم وحدهم أبناؤه الأطهار، وقد منحهم الله الصورة البشرية تكريمًا لهم، أما الجوييم فخُلقوا من طينة شيطانية والهدف من خلقهم خدمة اليهود، ولم يُمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل مع الطائفتين إكرامًا لليهود، فاليهود أُصلاء فى الإنسانية، والجوييم أتباع فيها وعلى هذا فمن حق اليهود معاملة الأمميين كالبهائم، والآداب التى يتمسك بها اليهود لا يمكن أن يعاملوا الأمميين بها، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم ويرتكبوا معهم كل الموبقات ما أمنوا استتار جرائمهم[٢] وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله على لسانهم﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فى الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[٣] وبناء على هذه العقيدة يرى اليهود أن العالم لم يُخلق إلا لهم ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره وليس لغيرهم إلا السمع والطاعة والرضا والقناعة بما يجود به اليهودى عليهم.

ويرى اليهود فى هذه المرحلة ضرورة تمزيق الأوطان والقضاء على القوميات والأديان وإفساد نظم الحكم فى كل الأقطار بإغراء الملوك وسائر الحكام باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكام ونصوص القانون.[٤] إن الدين اليهودى لم يُحرم الحرب حيث قامت الديانة اليهودية منذ بدايتها إلى نهايتها على فكرة الصراع، ولم يضع القيود على ممارستها، بل قدسها ومجدها وعدها رمزًا لانتقام الرب من الشعوب غير اليهودية. فكان اليهود فى حروبهم لا يقتلون المحاربين فقط، بل امتد بأسهم إلى قتل العجائز والنساء، حتى الأطفال لم يسلموا من بطشهم وذلك على الرغم من إيمانهم بالتوحيد وتفاخرهم بذلك على سائر الأمم الأخرى الوثنية التى كانت تعيش بجوارهم، كما

١() الجوييم (الغوييم): هم كل من يغاير اليهود عرقًا، ويباينهم دينًا، وتتحدد العلاقة بهم وفقًا للتعاليم التوراتية والتلمودية، والنظرة التوراتية والتلمودية لهؤلاء الأغيار هى نظرة احتقارية تهبط بمنزلتهم إلى ما دون المستوى الإنسانى، إذ تجعل منهم خدامًا لهم.

٢() أحمد شلبى: "**مقارنة الأديان– اليهودية**"، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٨م، ص٢٧٥.

٣() سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

٤() أحمد شلبى: "مقارنة الأديان– اليهودية"، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

أن التوراة تحرض اليهود على العدوان وإهلاك الشعوب وقتل النساء وقتل الأطفال.[١] وتشتمل أسفار التوراة وبخاصة (سفر التثنية) على مجموعة من التشريعات التى تعد ركيزة أساسية ترتكز عليها الجماعات اليهودية الدينية المتطرفة فى تعاملها مع الآخر، فأشتمل سفر التثنية على تشريعات خاصة بالحرب، تحدد كيفية التعامل مع المدن التى تقبل الصلح من خلال: (التسخير والاستعباد لأبناء المدينة التى تقبل بالصلح، الحصار وضرب الذكور بحد السيف واغتنام النساء والأطفال والبهائم، الإبادة والتحريم لمدن الشعوب التى يرغب بنو إسرائيل فى اغتنام أرضها لأنفسهم).

وقد جاء بالتوراة (حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك).[٢] ونقف عند سفر العدد لنرى الهمجية والوحشية التى يتبعها هذا الشعب الشرير والمتأصل فى همجيته مع أعدائه فنقرأ: "وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم .. فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب" [٣]

وتتحدث أسفار التوراة عن صور لتطرف الجماعات الدينية اليهودية تجاه الآخر والذى يصل إلى حد سلب حقوقه وآدميته وحياته، ومنها على سبيل المثال ما ورد فى سفر العدد، حيث أشار إلى صدور أمرًا من الرب لموسى بقتل كل ذكر من طائفة المديانيين كما أمره بنهب وسلب كل ما لديهم وإحراق جميع مدنهم وسبى نسائهم وأطفالهم، (ضايقوا المديانيين وأضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التى كادوكم بها...)[٤] فعندما يتعلق الأمر بغير اليهود، فلا نجد ضابطًا أخلاقيًا أو معيارًا للتعامل معه، بل نجد تطويع المواقف والمبررات لتبرير التعدى على حقوقه أو ممتلكاته، وإن تطلب الأمر إسناد هذه الأفعال فى صدورها إلى أحد الأنبياء أو إلى الذات القدسية للخالق (جل ذكره)

١() إسماعيل عبد الرحمن محمد: "**الأسس الأولية للقانون الإنسانى الدولى**"، القاهرة، ط١، دار المستقبل العربى، ٢٠٠٣م، ص١٥– ١٧.

٢() سفر التثنية: الإصحاح العشرون،١٠ – ١٤.

٣() سفر العدد: الإصحاح الحادى والثلاثون، ٩ – ١٤.

٤() سفر العدد: الإصحاح الخامس والعشرون، ١٦ – ١٨.

وهذا بدوره يرجع إلى قضيتين رئيسيتين يستند إليهما الفكر اليهودى فى تعامله مع الآخر كما أشرنا مسبقًا، وأولهما يتمثل فى تزكية الذات اليهودية، وثانيهما يتعلق بالتشريعات الخاصة فى التعامل مع غير اليهودى والتى تجيز لهم التصرف فى حياة وممتلكات الآخر.[١] كما لا تختلف بروتوكولات حكماء صهيون عن ذلك كثيرًا بل جاءت تجسيدًا لما ورد فى كتابهم المقدس، ففى البروتوكول الأول (خير النتائج فى حكم العالم ما يُنتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشة الأكاديمية، كل إنسان يسعى إلى القوة وكل واحد يريد أن يصير دكتاتورًا على أن يكون ذلك فى استطاعته.. ويجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة، إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسة.. يجب أن يكون العنف هو الأساس).[٢] وانطلاقًا من قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) جاءت صياغة البروتوكول الخامس عشر، الذى أعطى للجماعات اليهودية الحق فى قتل الأغيار دون رحمة باعتبارهم بهائم، "أنه للوصول إلى غاية عظيمة حقًا يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل، وأن نعتد بعدد الضحايا الذين يجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية، إننا لم نعتد فقطب الضحايا من ذرية البهائم من الأمميين(غير اليهود) ومع أننا ضحينا كثيرًا من شعبنا ذاته فقد بوأنا الآن مقامًا فى العالم ما كان ليحلم بالوصول إليه من قبل، إن ضحايانا وهم قليلون نسبيًا قد صانوا شعبنا من الدمار، كل إنسان لابد أن ينتهى حتمًا بالموت، والأفضل أن نعجل بهذه النهاية إلى الناس الذين يعوقون غرضنا، لا الناس الذين يقدمونه".[٣]

وتأسيسًا على ما تقدم بات اليهود يحملون عداءً دائمًا لغيرهم وامتلأت قلوبهم بالأحقاد نتيجة لتلك العقائد العنصرية المزيفة، ولذلك فقلما تمر مدة من الزمن إلا ورأيت اليهود يقومون بارتكاب المذابح ضد غيرهم من الشعوب، ولعل من أهم الدوافع إلى هذا الحقد الذى يدفع إلى التطرف وسفك الدماء هى وصيتهم الجامعة فى كتبهم الدينية: "اهدم كل قائم، لوث كل طاهر، احرق كل أخضر، كى تنفع يهوديًا بفلس".ألا تنبئنا هذه الأحداث عما تنطوى عليه النفسية اليهودية من حقد وغل ومكر شديد وغدر بالغ وحقد أسود فهم يكرهون المجتمعات البشرية، يأكل الحقد قلوبهم، ولا

١() هويدا عبد الحميد مصطفى سلامة: "**الجماعات اليهودية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية فى إسرائيل**"، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، صص٣١،١٩.

٢() أحمد شلبى: "مقارنة الأديان- اليهودية"، مرجع سابق، ص٢٧٩.

٣() محمد خليفة التونسى: "**الخطر اليهودى - بروتوكولات حكام صهيون**"، ترجمة: عباس محمود العقاد، ط٤، دار الكتاب العربى، بيروت، ص١٧٦.

يحفظون لقوم عهدًا ولا ذمة، وليس لهم ضمير يؤنبهم على هذا ويردهم إلى الصواب، ولم يعرف التاريخ قوما أسرع نقضًا للعهد ولا أحقد منهم.[١]

ثانيًا: التطرف الدينى عند المسيحيين:

تقوم الديانة المسيحية فى الأصل على فكرة السلام الخالصة، وأن تعاليمها الثابتة تنهى عن القتل وتحذر من القيام به، وأن الرب فى المسيحية هو رب السلام والمحبة. إلا أن الظروف والتطورات التى حصلت أدت إلى غموضها ولم تتمكن من تثبيت دعائمها، فهى كانت فى البداية روحية تدعو إلى السماحة وعدم مقاومة السلطات، ثم فجأة تتدخل فى الأمور السياسية بل تتبنى دولة الكنيسة بظلمها واضطهادها للأديان الأخرى، بل وللمخالفين لها من المسيحيين أنفسهم. وأن ذلك النهج التقليدى الخالص للمسيحية الذى ارتفع لوائه طيلة قرون ثلاثة، ما لبث أن بدأ بالتراجع منذ القرن الرابع الميلادى، حيث اشتُط بالمسيحيين عندما كانوا ضعافًا مغلوبين على أمرهم، ونزلت بهم آنذاك ألوان من الضيم والخسف والوحشية، فلما آل لهم السلطان، أنزلوا بمخالفيهم ألوان العذاب بنفس الوحشية التى عوملوا بها أو بأكثر منها، أما تعاليم الرحمة والغفران، وهتاف السيد المسيح الذى يقول فيه "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصَلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم"[٢] فقد بقيت كلمات مسطورة دون أن يكون لها أى أثر أو نتيجة.[٣]

إذ بدأ رجال الكنيسة محاولة التوفيق بين روح المسالمة المسيحية من جهة وروح السيطرة العسكرية من جهة أخرى، فوضع بعض رجال الكنيسة نظريات فى محاولة لتبرير الحرب ومشروعية المشاركة فيها واستطاع القديس(أوغسطين) صياغة نظرية الحرب العادلة حيث تقوم تلك النظرية على أساس أن الحرب عمل من أعمال القضاء العادل المنتقم. واستمر النزاع بين الجماعات المسيحية، حتى توجت بالتسلط العسكرى فى الحروب الصليبية التى شنتها الكنيسة الغربية اللاتينية البطرسية فى بلاد الشرق الإسلامى، فاستخدم البابا(إينوسنت الثالث) سلطانه وحث زعماء الحرب الصليبية على انتزاع المملكة الشرقية من بلاد اليونان، فاقتحموا القسطنطينية فى عام ١٢٠٤م، مستخدمين ما أمكنهم

١() يوسف رشاد: "**التطرف الدينى– حقيقة واقعية**"، المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص٢٤.

٢() متى: ٥ – ٤٤.

٣() أحمد شلبى: "**مقارنة الأديان – المسيحية**" ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م، ص٤٧.

من وسائل الهمجية تجاه الطرف الآخر.[١] وقد اشتد ضغط الكنيسة الكاثوليكية على المسيحيين، وبالغت فى فرض آرائها عليهم مبالغة تجاوزت حد الغلو وسلكت سبيل العنف وجعلت كل رأى فى العلوم الكونية يخالف رأيها كفرًا.[٢] وفى القرن الثالث عشر وتحديدًا فى عام (١٢١٥م) صادق المجمع (تورنتو) على وجهة النظر المؤيدة لسلطة البابوات وأنشئت محاكم التفتيش، وعندما اعتلى (إينوسنت الثالث) الكرسى البابوى أنشأ ديوان التفتيش لتطهير المجتمع من البدع والخرافات، وتم إنشاء لجنة خاصة لتحريم الكتب فى الفاتيكان، واقتصرت مهمتها على ملاحقة الكتب الفلسفية أو العلمية والتى يشتبه فى انحرافها عن عقيدة المسيح الصارمة، وهكذا تم الحكم بتكفير وانحراف عقيدة كبار العلماء، ومنهم (جاليليو، وديكارت، وديار، وجان جاك روسو) وغيرهم، مما اضطر البعض من هؤلاء العلماء التخلى عن نظريته العلمية لينجو من حكم الموت.[٣]

ابتداءً من القرن الخامس عشر والذى سمى بداية عصور الظلام، لم يعد مسموحًا لأحد فى أوروبا مناقشة مسائل الدين المسيحى، ولا أن يرتاب فى مشروعية الحق المقدس لرجال الدين. وساعد على هذا القهر اللاهوتى، أن المؤسسات الكنسية ترسخت وتجذرت فى الواقع، وأصبحت لها مصالحها المالية التى ترعاها، والتى تتضخم يومًا بعد يوم، وكلما زاد نفوذ الكنيسة وتوسعت علاقتها مع القوى المهيمنة زاد قمعها وضاقت صدور رجال الدين بكل ما يختر لنفسه طريقًا غير طريقهم، أو يشتغل بعلوم ليست من علومهم، لأن ذلك كان من شأنه أن يهدد نفوذهم، ويحاصر مصالحهم التي كانت لا تتحقق إلا على حساب ملايين المقهورين.[٤]

كما كان لدعوة (مارتن لوثر) (١٤٨٣م– ١٥٤٦م) الذى ميز بين سجال الإيمان وسجال القانون، الأثر الفاعل فى ظهور وتكاثر الفرق اللوثرية (البروتستانتية)، فانقسم على هذا الأساس العالم المسيحى إلى قسمين: "البروتستانت والكاثوليك" واشتعلت بينهم صراعات وحروب استمرت على مدار مائتى عام تقريبًا التى عُرفت بحروب الأديان

١() رؤوف شلبى: "**أضواء على المسيحية – دراسات فى أصول المسيحية**"، ط١، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧٥م، ص١٢٥.

٢() محمد أبو زهرة: "**محاضرات فى النصرانية**"، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٣٨١هـ – ١٩٦٦م، ص١٦٧.

٣() نسيب محمد حطيط: "**السلفية التكفيرية – الجذور والمنهج**"، ط١، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ص٥٢.

٤() هانى هزاع جبر العمرى، ظاهرة التكفير: آثارها وتداعياتها السياسية على الوطن العربى: مصر إنموذجًا"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الأردن، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٥م، ص١٦.

الشهيرة التى راح ضحيتها عشرات الآلاف من القتلى، وبلغت هذه الحروب ذروتها فى المدة الواقعة بين عامى (١٥٦٢م- ١٥٩٨م) عندما سارعت الجماهير الكاثوليكية بالهجوم على الأقلية البروتستانتية فى فرنسا وحصلت المجزرة الشهيرة (سانت بارتيليمى) التى ذهب ضحيتها أكثر من خمسة آلاف شخص خلال يوم واحد فى باريس مما اضطرهم إلى الهرب إلى بلدان أخرى. لذا عندما بدأ الاستيطان الأوروبى لأمريكا كان معظم المهاجرين الجدد من البروتستانت الذين فروا من الاضطهاد الدينى الذى ساد أوروبا فى ذلك الوقت، حيث هاجر إلى أمريكا كثير من البيوريتان المتدينين، كما فر العديد من أتباع الطائفة البروتستانتية، بسبب الاضطهاد الدينى الذى ساد إنجلترا أيضًا أثناء حكم (آل ستيوارت).[١]

واستمر الحال فى أوروبا حيث طور المسيحيون فى روما، عاصمة الكاثوليك الروحية، مفهوم "العنف الإيجابى" و"الحرب المقدسة" عندما احتاج البابا (أوربانوس الثانى) إلى أن يجد وسيلة تسمح له بأن يكون عنيفًا وفى الوقت ذاته يذهب إلى الجنة أيضًا، وقال فى خطابه الذى ألقاه فى مجمع (كليرمونت) بفرنسا عام ١٠٩٥م، والذى كان سببًا فى قيام الحروب الصليبية، حيث دعا البابا (أوربانوس الثانى) جميع المسيحيين إلى الانتقام من المسلمين الذين مارسوا التعذيب على حد زعمه تجاه المسيحيين الشرقيين، بقوله: "على من تقع مهمة الانتقام، ومهمة الخلاص منه، إذا لم يكن على عاتقكم أنتم يامن اختاركم الرب دون سائر الأمم ليسبغ عليكم نعمة المجد فى السلاح وجسارة القلب والبسط فى الجسم، والقدرة على التحدى؟"، وصور(أوربانوس الثانى) "الحرب المقدسة" بوصفها مغامرة لا يقبلها الله فقط بل يؤيدها بفاعلية أيضًا، ولجأ إيربان الثانى عندما أطلق الحروب الصليبية إلى الحط من الإسلام وتجريده من الإنسانية من خلال وصفه بأنه كناية عن مجموعة خوارج (خارجية) غريبة عن الله متوحشة، عنيفة وقادرة على ارتكاب مستويات غير معقولة من الوحشية والبربرية تجاه من وصفهم بأنهم أفراد "المجموعة الداخلية" أى المسيحيين والحقيقة أن كثيرًا من الممارسات البربرية التى نسبها (أوربانوس الثانى) للمسلمين بهدف تبرير حربه المقدسة مثل تشريح أجساد الأسرى وهم أحياء، إنما قام بها المسيحيون أنفسهم.[٢]

وهكذا دُوِّن تاريخ المسيحية: بحار من الدماء، وأكداس من رماد الذين أُحرقوا، ووحشية وبربرية طال عمرها وأُتيح لها السلطان فكانت نقمة وشرًا. ولو ضممنا إلى هذا ما فعله المسيحيون بالمسلمين فى الحروب الصليبية، وبإسبانيا بعد

١() يوسف العاصى الطويل: "**البعد الدينى لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨م- ٢٠٠٩م)**"، ط١، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٤م، ص٥٤.

٢() محمد بن عبدالله العميرى "**موقف الإسلام من الإرهاب**"، جامعة نايف للعلوم العربية، ط١، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠٤م، ص١١٣.

سقوط غرطانة، وما فعله الاستعمار المسيحى بأقطار المسلمين، لتبين لنا أن المسيحية التى هى دين الرحمة والتسامح والسلام كانت تُستغل بابًا من العذاب، وجحيمًا من التنكيل، وحشدًا من الغل والكراهية والحقد، كانت جرحًا أليمًا أصاب الإنسانية، وكان لها مصدر قلق وآلام وشجون.[١]

ثالثًا: التطرف الدينى عند المسلمين:

إن الإسلام دين وسط بين الأديان، والمسلمون حقًا هم الوسط بين الأمم، وكذا أهل السنة والجماعة: أهل الاستقامة هم الوسط بين فرق الإسلام، قال سبحانه وتعالى﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[٢] والدين الإسلامى كان دومًا ينهى عن الغلو، فديننا دين سماحة ويسر ووسطية، وقد وصف الله سبحانه وتعالى لمن اتبعه بأنه قد اتبع الصراط المستقيم، وتدعونا الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة إلى عدم الغلو فى الدين كما سبق وأشرنا، ولكن هذا لا يمنع أنه قد مر بالأمة الإسلامية فى ماضيها بعض واقعات التطرف الدينى المتزمت، أو تلك التى أساءت فهمًا لنصوص الإسلام، بل كان سوء الفهم حتى فى عهد الرسول ﷺ. كما جاء فى السنة الصحيحة من حديث الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيوت رسول الله ﷺ يسألون عن عباداته فلما أُخبروا بها عدوها قليلة، فلما التقى بهم الرسول ﷺ أجابهم عما سألوا عنه، وعما عقبوا به ثم أوضح لهم أن عمله فى العبادة هو سنته التى ينبغى اتباعها ومن رغب عنها فليس من أتباعه.

ذلك ما رواه البخارى، ومسلم فى صحيحيهما عن أنس– رضى الله عنه– قال: "جاء ثلاثة رهط – أى ثلاثة أفراد– إلى بيوت أزواج النبى ﷺ. فلما أُخبروا كأنهم تقالوها. "أى عدوها قليلة" وقالوا: أين نحن من النبى ﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدًا.. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى".[٣] وبهذا الجواب الواضح من الرسول ﷺ فى الحوار المفيد كان الاقتناع من أولئك النفر بالإتباع لا

١() أحمد شلبى: "مقارنة الأديان – المسيحية"، مرجع سابق، ص٥٢.

٢() سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) البخارى: "صحيح البخارى: كتاب النكاح، باب الترغيب فى النكاح"، مرجع سابق، رقم الحديث (٥٠٦٣)، ص٦٠٧، مسلم: "صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه"، مرجع سابق رقم الحديث (١٤٠١)، ص٤٦٣.

بالابتداع وهذا ما ينبغى سلوكه الآن. لقد ظهر التطرف لدى عدة طوائف وفرق كالخوارج الذين سعوا بالفتنة والخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، بدءً بخروج قولى عليه بالسعاية بالفتنة والبغى عليه، ثم خرجوا عليه بالفعل بحصاره وشتمه وذمه ثم بقتله رضى الله عنه، وأقبلت الفتن مهرولة يحمل رايتها الغلو والتطرف والإرهاب الممنوع للآمنين المطمئنين من المسلمين خصوصًا، فكان غلو الخوارج وتشددهم وخاصة فى التكفير وموقفهم من أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ومعاوية ومن معهم رضى الله عنهم أجمعين، ثم ظهرت غالية السبائية نسبة إلى عبدالله بن سبأ الصنعانى اليهودى ابن السوداء أول من أوقد الزندقة فى الإسلام.[١]

كما استخدمت الدولة الأموية التى قامت بعد انهيار دولة المدينة فى (دمشق)، إستراتيجية "التوحش" أيضًا ضد خصومها وقتلت الآلاف منهم فى العراق والشام، وتاريخ (الحجاج بن يوسف الثقفى) و(زياد بن معاوية) وغيرهما حافل فى هذا الإطار وهو الذى بدأ ولايته بخطاب شهير من على منبر المسجد: "أما والله أنى لأحمل الشر محمله واحذوه بنعلى، وأجزيه بمثله، وإنى أرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها وإنى لصاحبها، وأنظر الدم بين العمائم واللحى".[٢]

ولعل تاريخ (أبو العباس) المؤسس الحقيقى للدولة العباسية هو الآخر شاهد على إستراتيجية التوحش المتبعة فى التاريخ الإسلامى، فقد شكل جيشًا لمحاربة الأمويين عندما انتقل إلى الكوفة فى عام ٧٤٢م، وكانت الغلبة له، وفتح العراق والشام ومصر وقتل الخليفة الأموى (مروان بن الحكم) فى معركة (بوصير) وقتل الآلاف من جنوده وأتباعه، ولم يوصف بالسفاح عبثًا، بل لكثرة سفكه الدماء، خاصة عندما دخل دمشق حيث نهبت قواته بيوت الأسرة الأموية والمقربين منها، وأحرقت قصورهم ونبشت قبور خلفائهم، وبعد انتهاء حكمه خلفه شقيقه وولى عهده (أبو جعفر المنصور) الذى ارتكب المزيد من المجازر فى أثناء إخماده الثورات التى قامت ضد دولته فى المدينة المنورة والبصرة والأهواز، وكان(أبو مسلم الخرسانى)– الذى لعب دورًا كبيرًا فى تأسيس الدولة العباسية – أبرز ضحاياه خوفًا من امتداد نفوذه.[٣] ويمكن القول بأن تاريخ المسلمين يمتلئ بحركات التطرف الدينى التى تم استغلالها بوسائل عديدة، وتبعًا لمناهج محكمة حتى وصل بها قادتها إلى الحكم: حدث هذا مع (الشيعة) الذين ظلوا يناوؤن الأمويين والعباسيين حتى أقاموا دولتهم الفاطمية فى المغرب ومصر. وحدث مع (الخوارج) الذين خرجوا من معسكر على بن

١() على بن عبد العزيز الشبل: مرجع سابق، ص٢٣– ٢٤.

٢() نسيب محمد حطيط، مرجع سابق، ص١١١.

٣() عبد البارى عطوان: "**الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل**"، ط١، دار الساقى، ٢٠١٥م، ص١٥٥.

أبى طالب، وقاوموا الأمويين والعباسيين حتى تمكنوا أخيرًا من إقامة دولة خاصة بهم فى كل من الشمال الإفريقى، وشاطئ عمان، وحدث نفس الشىء مع (الموحدين) الذين أطاحوا بدولة المرابطين، وحلوا محلهم فى حكم المغرب والأندلس.[١] هذا فى العصور القديمة، أما فى العصر الحديث، فقد كانت (الوهابية) وهى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولى وأكبر حركة دينية إصلاحية تظهر فى العالم العربى خلال القرن الثامن عشر. وهى تتلخص فى ضرورة العودة إلى مفهوم التوحيد بمعناه السلفى- كما ورد عند ابن حنبل وابن تيمية- وبالتالى محاربة كل مظاهر الشرك والوثنية التى كانت قد عادت إلى الظهور فى منطقة نجد، ومنها التبرك بالأحجار والأشجار، والاستعانة بالأولياء، وبناء القباب على قبورهم، ثم التوسل بها، والنذر لها- مع عدم التهاون فى أداء الشعائر الإسلامية كالصلاة والصوم والزكاة، وتطبيق الحدود الدينية وأهمها حد السرقة، والزنا، وشرب الخمر. وقد تحمس الأتباع بشدة لهذه الدعوة، وحاربوا وحوربوا من أجلها. وكان منهجها يقوم على إبلاغ المخالفين بأصول الدعوة، ثم محاربتهم عند رفضهم الاستجابة تحت شعار "الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" الذى يتيح لهم تغيير المنكر باليد (أى السلاح) عند التمكن من ذلك وكان هذا بداية التطرف الدينى فى المنطقة.[٢]

ولا ننكر اشتمال التاريخ الإسلامى على بعض مواقف التطرف التى حفل بها تاريخ الفرق الغالية كالخوارج والرافضة وأمثالهم، كما لا ننكر أن صفوف التيار الدينى المعاصر قد تسرب إلى بعضها هذا الداء بجرعات متفاوتة، وما دعاوى تكفير الأمة والتشكك فى إسلامها إلا جرعة من هذه الجرعات، وإن كانت أكثر هذه الجرعات كثافة، وأمرها مذاقًا.[٣]

المبحث الثالث: "العلاقة بين التطرف والإرهاب"

يترتب على التطرف فى أغلب الأحيان ارتكاب جرائم إرهابية، لذا يطرح البعض مجموعة من التساؤلات حول العلاقة التى تجمع بين مفهومى التطرف والإرهاب، فهل التطرف مقدمة حتمية للإرهاب؟ ألا يمكن لشخص أن يتطرف فى فكرة دونما اللجوء إلى العنف لتطبيق أفكاره على أرض الواقع؟ وسوف يتم تخصيص هذا المبحث للإجابة عن هذه التساؤلات من خلال التطرق أولًا إلى تعريف الإرهاب لغة واصطلاحًا، وبيان حقيقة الإرهاب وحكمه، وأشكاله، ثم توضيح العلاقة بين الإرهاب والتطرف.

١() حامد طاهر: "**ظاهرة التطرف الدينى: التشخيص والحل**"، ط١، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥م، ص١٦.

٢() المرجع السابق: صص١٦ – ١٧.

٣() صلاح الصاوى: مرجع سابق، ص٥.

يُعد الإرهاب أخطر ظاهرة وأسوأها فى حياة المجتمعات الإنسانية المعاصرة، لأنه يستخدم أساليب متدنيةً، وأدوات غير مشروعةٍ للوصول إلى أهدافٍ كثيرةً ما تكون غير نبيلةٍ، فالإرهاب الدولى أصبح جزءًا لا يتجزأ من حياة البشر فى هذا العالم المعاصر، فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية فى مكان ما من العالم، بقصد إيجاد حالة من التهديد الذى يقذف البشرية فى أتون المشكلات والمصائب.

"تعريف الإرهاب لغة واصطلاحًا":

الإرهاب فى اللغة العربية هو مصدر الفعل الثلاثى المزيد بحرفٍ: "أَرهَبَ" بمعنى أَخَافَ وخَوَّفَ، وثلاثيه المجرد: "رَهِبَ" يَرهَبُ رَهبَةً؛ بمعنى خَافَ خَوفًا، والخوف كثيرًا ما يصحبه الاضطراب والفزع والرعب.(١)

وجاء فى لسان العرب: رَهِبَ بالكسر، يَرهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا بالضم ورَهَبًا، بالتحريك، أى: خَافَ. وَرَهِبَ الشيء رَهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ، وأَرهَبَه، واسترهبه: أخافه وفزعه، واسترهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس، وبذلك فُسر قوله تعالى﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾(٢) أى أرهبوهم.(٣)

وإذا تتبعنا هذه المادة فى القرآن الكريم مادة رَهِبَ أو أرهب وجدناها تدل أيضًا على الخوف الشديد قال تعالى﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾(٤) أى خافونى، ومنها قوله تعالى﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾(٥) أى طمعًا ورجاء، وخوفًا وخشية.

وإرهابى: وصف يُطلق على من يسلك سبل العنف والإرهاب لتحقيق أغراضه.(٦) وفى ذم الإرهاب- بهذا المعنى- والتحذير من الوقوع فى آثامه، حتى لو كان على سبيل المزاح، ففى الحديث الشريف عن عامر بن ربيعه رضى الله عنه "أن رجلًا أخذ نعل رجل فغيبها- أى أخفاها- وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: "لا تروعوا المسلم

١() أبى القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهانى): "**مفردات ألفاظ القرآن**"، تحقيق: عدنان داوودى، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٣٦٦.

٢() سورة الأعراف، الآية:١١٦

٣() أبو الفضل جمال الدين بن مكرم إبن منظور الإفريقى المصرى: مرجع سابق، ص١٣١.

٤() سورة البقرة، الآية:٤٠

٥() سورة الأنبياء، الآية:٩٠

٦() جاد الحق على جاد الحق: مرجع سابق، ص٤٨.

فإن روعة المسلم ظلم عظيم".[١] وفى حديث آخر قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا"[٢]، وفى حديث ثالث: "من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة"[٣]، وفى حديث رابع: "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه".[٤] وعلى هذا حرص الإسلام كل الحرص فى عقيدته وشريعته على أن تقوم العلاقات الاجتماعية بين الناس على التعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان. ولقد أكد الإسلام حرمة الدم البشرى، فحرم سفكه إلا بالحق، لا فرق بين إنسان وإنسان قال تعالى﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[٥] وعظم من حرمة النفس البشرية ومن وزر الاعتداء عليها فاعتبر النفوس كلها واحدة، من اعتدى على إحداها فكأنما اعتدى عليها جميعًا، لأنه اعتدى على حق الحياة، ومن قدم لإحداها خيرًا فكأنما قدم الخير للإنسانية بأسرها، قال تعالى﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.[٦]

تعريف الإرهاب اصطلاحًا:

يصعب وضع تعريف محدد للإرهاب وذلك لما مر به مصطلح الإرهاب من تطور وتغيير معناه، ورغم كثرة ووفرة الأطروحات فى تحديد معنى ومفهوم الإرهاب، إلا أنه لم يتم الاتفاق على تعريف جامع مانع لحقيقته، بسبب تباين الخلفيات الثقافية والفكرية والسياسية التى تتبنى وضع تعريف لهذا المصطلح، وكذلك تباين واختلاف الرؤى والمفاهيم

١() الطبرانى: "**المعجم الأوسط**" ج٢، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى، القاهرة، دار الحرمين، ص١٨٨.

٢() أبى داود: "**عون المعبود شرح سنن أبى داود، ومعه حاشية بن القيم**"، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ، رقم الحديث (٥٠٠٤)، ص ٤٨٣.

٣() الطبرانى: "**المعجم الكبير**"، ط٢، تحقيق: حمدى بن عبد المجيد السلفى، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ص٤٨٤.

٤() رواه مسلم: "صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم"، مرجع سابق، رقم الحديث (٢٦١٦)، ص٩٠٦.

٥() سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

٦() سورة المائدة، الآية: ٣٢.

والمصالح الوطنية لكل دولة. [١] ولقد احتل موضوع تعريف الإرهاب الدولى اهتمامًا واسعًا خاصة من قبل المنظمات الأممية والإقليمية بهدف توصيف وتعريف الإرهاب، وقد تبنى مجلس الأمن الدولى عام ٢٠٠٤م تعريفًا ربما هو الأكثر قبولًا وهو: "عبارة عن أعمال جرمية يقصد منها حالة ترويع الرأى العام، وإرهاب مجموعة من الأشخاص لتحقيق أغراض سياسية وهى فى كل الظروف غير مبررة بصرف النظر عن الاعتبارات السياسية والفلسفية والعقائدية والدينية".[٢]

ولعل القرار الثالث الدولى الذى أصدره مجلس الأمن تحت الرقم (١٥٦٦) فى ٢٠٠٤/١٠/٨م يشكل مفصلًا رئيسًا أو ركنًا أساسيًا من النظام العالمى لمكافحة الإرهاب. وبذلك فإن بنود هذا القرار كافة ملزمة لدول العالم قاطبةً من دون أن يحق لأى منها أن يتحفظ أو تتردد أو تتقاعس عن التنفيذ. وأهم ما يميز هذا القرار أنه أورد تعريفًا للإرهاب الدولى وهذا التعريف ملزم للمجتمع الدولى بكامله حتى بالنسبة إلى الدول غير الأعضاء فى المنظمة الدولية، فقد عرف القرار (١٥٦٦) الإرهاب الدولى على أنه: "كل عمل جرمى ضد المدنيين بقصد التسبب بالوفاة أو بالجروح البليغة أو أخذ الرهائن من أجل إثارة الرعب بين الناس أو إكراه حكومة ما أو منظمة دولية للقيام بعمل ما أو للامتناع عنه، وكل الأعمال الأخرى التى تشكل إساءات ضمن نطاق المعاهدات الدولية المتعلقة بالإرهاب، ووفقًا لتعريفها، ولا يمكن تبريرها بأى اعتبار سياسى أو فلسفى أو أيديولوجى أو عرقى أو دينى". وبذلك فإن ثمة تأكيدًا على تعريف ملزم للإرهاب الدولى بصرف النظر عن رأى الدول الأخرى به.[٣]

١() تهانى على يحيى زياد: "**الإرهاب ووسائل مكافحته فى الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لسنة ١٩٩٨م**"، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٨م، ص٦٣.

٢() جاسم محمد: "**مكافحة الإرهاب- الاستراتيجيات والسياسات**"، القاهرة، المكتب العربى للمعارف، ط١، ٢٠١٦م، ص٩.

٣() الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار رقم ١٥٦٦ / لسنة (٢٠٠٤م)، على الموقع الإلكترونى للأمم المتحدة، على الرابط التالى:

https://undocs.org/ar/S/RES/1566(2004)

ويعرف مجمع الفقه الإسلامى الإرهاب بأنه: "العدوان الذى يُمارسه أفرادٌ أو جماعاتٌ أو دولٌ، بَغيًا على الإنسان فى دينه ودمه وعرضه وعقله وماله ونسله، ويشمل صنوف التخويف والأذى، والتهديد والرعب والترويع والقتل بغير حق، وما يتصل بذلك من صور الحرابة وإخافة السبيل، وقطع الطريق".(١)

كما يعرف الإرهاب على أنه "محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات، فرض رأى أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين فى قضية من القضايا بالقوة والأساليب العنيفة، على أناس أو شعوب أو دول، بدلًا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطى نفسها وضع الوصاية عليها تحت أى مبرر".(٢)

ويعرف أيضًا على أنه "استخدام أو تهديد باستخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحًا بشرية بريئة أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة بغض النظر عن الضحايا المباشرين".(٣)

أشكال الإرهاب:

يختلف شكل العمل الإرهابى باختلاف الجهة التى تقوم بتنفيذه، كما تختلف نتائجه باختلاف القدرة التقنية للمصادر التى ترعاه وتخطط له وتنفذه، لذلك نرى تباينًا فى الإنعكاسات التى تنتج عن العمل الإرهابى لجهة حجم الأضرار وإمكانية التأثير على معنويات الشعب المستهدف، حيث ترتبط عادة بسياسة الجهة المنفذة وعقيدتها القتالية، وقدراتها العسكرية واللوجستية، إضافة إلى الوسائل المستعملة فى تنفيذه.

فمن أجل الوصول إلى معرفة الفاعلية التنفيذية للأعمال الإرهابية يلزمنا تحديد الأشكال التى تمارس من خلالها بحيث يمكننا تقسيمها كما يلى:

١() أبو لبُابة حسين: "االإرهاب وخطره على السلم والأمن العالمى" فى كتاب "**الأزهر فى مواجهة الفكر الإرهابى– من أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والإرهاب**"، ط١، القاهرة، دار القدس العربى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، ص٢٤٦.

٢() عبد الستار الطويلة: "**أمراء الإرهاب**"، القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم – قطاع الثقافة، ١٩٩٣م، ص٢٥.

٣() عصام صادق رمضان: "الأبعاد القانونية للإرهاب الدولى"، **مجلة السياسة الدولية**، ع٨٥، يوليو ١٩٨٦م، ص٢٤.

١) الإرهاب الفردى:

يعتمد تنفيذ مثل هذا النوع من الإرهاب على شخص واحد، لا يرتبط عضويًا بأى تنظيم أو دولة، فهو المخطط والمنفذ، وتأتى نتائج أعماله تبعًا للأداة المستعملة من متفجرات أو سلاح، والظروف الأمنية للبلد المستهدف، والحالة النفسية للشعب المحيط بمسرح العملية، وتبعًا لنوع الهدف موضوع العملية، وكمية الضرر الحاصل من جراء تنفيذها. أما الدوافع لهذا النوع من الإرهاب فغالبًا ما تكون ناتجة عن خلل نفسى عند المنفذ، أو كردة فعل على التعرض للظلم، أو تلبية لنزوات غرائزية بهدف إشباع بعض الغرائز المسيطرة على الكيان الإنسانى والمتمثلة بغريزة الجنس، وغريزة الغذاء، وغريزة التملك، وغريزة العدوانية، ولكنها قلما تكون مرتبطة بدوافع عقائدية.[١]

٢) الإرهاب الجماعى:

يعتبر الإرهاب جماعيًا عندما يخطط له وينفذه أكثر من شخص، كما أنه يمكن أن يُنفذ من قبل شخص واحد شرط أن يكون تحت إشراف الجماعة، أو على الأقل بناءً على تخطيطها وموافقتها، ويعتبر جماعيًا الإرهاب المُنفذ من قبل مجموعة تضم عنصرين فما فوق ويعملون تحت إمرة واحدة، ويجمعهم هدف مُوحد. ويُشكل إرهاب الجماعات نوعًا من السلوك الإجرامى المنظم، ويتميز بدقة التخطيط والتنسيق والسرية التامة لتأمين فرص نجاحه وعدم اكتشافه بغية الوصول إلى الأهداف المرجوة من تنفيذه، ولكن مهما تعددت الأسباب والدوافع المؤدية إلى إنشاء التنظيمات الإرهابية فإنها تبقى ضمن إطار دافعين أساسيين هما، الدافع الغرائزى والدافع العقائدى.[٢]

٣) إرهاب الدولة:

يعد إرهاب الدولة أخطر أنواع الإرهاب على الإطلاق نظرًا للإمكانيات التقنية والمالية واللوجستية والسياسية التى تتمتع بها الدولة ويمكنها استثمارها فى تنفيذ عملياتها الإرهابية، وينقسم إرهاب الدولة إلى: **إرهاب خارجى:** وهذا النوع من الإرهاب يُنفذ إما بالطرق المباشرة بواسطة العمليات العسكرية الهجومية، وإما بالطرق غير المباشرة بواسطة المخابرات العسكرية وأجهزتها، وإما بافتعال الثورات الداخلية فى البلدان المستهدفة بهذا النوع من الإرهاب. حيث أصبح الإرهاب عنصرًا فعالًا فى عمليات اتخاذ القرار السياسى وأسلوبًا تتخذه الدول لإكراه خصومها على الانصياع لما تفرضه عليها من أوضاع جديدة فى المجال السياسى ورأى البعض فى الإرهاب وسيلة مبررة ومقبولة للرد على

١() شاكر الحاج: "**الإرهاب بين التوراة والقرآن**"، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، دت، ص٥٨.

٢() المرجع السابق: ص٥٩.

القهر ودفع الظلم.[١] **إرهاب داخلى:** وهذا النوع من الإرهاب يقوم على الحكم الاستبدادى الذى تمارسه السلطة الحاكمة ضد مواطنيها كانتهاكات حقوق الإنسان ومنع الحريات العامة وفرض الأحكام العرفية وحالات الطوارئ وهيمنة القوانين الاستثنائية والمعاملات اللاإنسانية ضد المطالبين بالديمقراطية والإصلاح السياسى.[٢]

والجدير بالذكر، أن الأمم المتحدة أخرجت من نطاق الأعمال الإرهابية أعمال الكفاح المسلح ضد المغتصبين والمعتدين والبغاة، طالما جاءت هذه الأعمال معبرة عن حق الشعوب فى الكفاح ضد المحتل الأجنبى والمعتدى الغاشم، سعيًا للحصول على حقها فى تقرير مصيرها واستقلالها وفقًا لمقاصد ومبادىء وميثاق وقرارات الأمم المتحدة.[٣] وبالرغم من ذلك سيظل للإرهاب من يرعاه، ومن يموله، ومن يوظفه فى إستراتيجياتٍ بعيدة المدى، حيث أنه يقوم على مثلثٍ متساوى الأضلاع؛ فكرًا وتمويلًا ورعايةً، والمثال الحى على ذلك: اغتصاب اليهود لأرض فلسطين وتشريد الشعب الفلسطينى الذى أوجد الأرض الخصبة لحروب عقائدية لا يمكن أن تنتهى إلا بحل عادل للصراع العربى الإسرائيلى.[٤]

العلاقة بين التطرف والإرهاب:

الإرهاب يعنى بصفة عامة التهديد بالعنف، واستغلال عامل الخوف لجذب انتباه الرأى العام أو كسبه أو تحريضه أو الضغط عليه، وهكذا ينحرف المتطرف المغالى فى الإيمان بقضيته نحو استخدام العنف لكسب الرأى العام كعامل ضغط لصالحه، فينتقل من التطرف الذى هو حركة فى اتجاه القاعدة الاجتماعية إلى الإرهاب، والخروج عن القاعدة الاجتماعية، وبذلك يكون العنف هو الفيصل بين التطرف والإرهاب، فالإرهاب وإن اعتمد واستمد أصوله من التطرف الفكرى، إلا أنه يتجاوز بالاستخدام الفعلى للعنف الذى يعنى استخدام القوة المادية لإنزال الأذى أو إلحاق

١() محمد فتحى عيد: "واقع الإرهاب فى الوطن العربى"، مركز البحوث والدراسات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، **مجلة الأمن والحياة**، ع٢٣٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، ص٨٥.

٢() هيثم فالح شهاب: "**جريمة الإرهاب وسبل مكافحتها فى التشريعات الجزائية المقارنة**"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ١٨٧.

٣() محمد فتحى عيد، مرجع سابق، ص٨٤.

٤() محمد السماك: "فى التطرف والإرهاب" فى كتاب "**الأزهر فى مواجهة الفكر الإرهابى- من أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والإرهاب**"، مرجع سابق، ص١٤٣.

التلف بالأشخاص أو الممتلكات.[١] فالتطرف إذن يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيًا واجتماعيًا دون أن يتم ربط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة فى مواجهة المجتمع والدولة أما إذا ارتبط التطرف الدينى بالعنف المادى فإنه يتحول بذلك إلى إرهاب، لذا استقر كلام كبار فقهاء القانون على تعريف الإرهاب بأنه:"الاستعمال المنظم العمدى لوسائل العنف التى تثير الرعب من أجل تحقيق أهداف معينة فى مقدمتها الأهداف السياسية المتمثلة فى الاستيلاء على السلطة أو استمرار الاحتفاظ بها".[٢]

ومما سبق يتضح أن التطرف حالة فكرية بينما الإرهاب حالة عنفية مادية، وأن المصطلحين لا يفيدان نفس المعنى فمن الممكن أن يكون الشخص متطرفًا دون أن يكون إرهابيًا، وذلك عندما يحمل الشخص أفكارًا متطرفة لكنه لا يرمى بنتائجها على أرض الواقع، وإنما احتفظ بها كرأى أو عقيدة اعتنقها. ومما يؤسف له أن تنسب هذه الأعمال الإرهابية إلى الإسلام، والإسلام منها برئ إذا لا يوجد فى الإسلام حكم شرعى يكلف المسلم ما لا يطيق من أعمال التطرف والعنف والإرهاب، لأنها أعمال جد خطيرة، لها آثار مدمرة والإسلام لا يأمر إلا بما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز وبما أمر رسوله به فى سنته، ولا يوجد فى كتاب الله جل وعلا ولا سنة رسوله ﷺ شىء من معانى التطرف والعنف، بل فيها معنى إزالة البغض والعدوان. وبالرغم من هذه الحقيقة الناصعة يتعرض الإسلام لحملات من المطاعن والتشويه تشنها بعض وسائل الإعلام الغربية.[٣]

فالإسلام عندما يقول بالكرامة الإنسانية، فإن ذلك يعنى أن الكرامة هى للذات الإنسانية بصرف النظر عن الدين والمعتقد وعن اللون والجنس والعنصر، وبصرف النظر حتى عما إذا كان الإنسان مؤمنًا أو غير مؤمنٍ. لقد خلق الله الناس جميعًا من نفسٍ واحدةٍ، وخلقهم مختلفين، وأرادهم أن يكونوا مختلفين، ولكنه دعاهم إلى التعارف، والمدخل إلى التعارف هو الحوار بمعنى الاعتراف بالآخر المختلف واحترامه، وليس الإرهاب بمعنى رفض الآخر والعمل على إلغائه.

١() محمد محمود محمد أبو دوابة: "الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص٥٤.

٢() الشافعى محمد بشير: "**أحوال مصر من ربع قرن، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا،١٩٧٩م- ٢٠٠٤م**"، الإسكندرية، دار المعارف، ٢٠٠٥م، ص٣٠١.

٣() سليمان عبد الرحمن الحقيل: "**حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب**"، ط١، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص٦٨.

خاتمة:

إن الدين هو الطاقة الإيجابية البناءة التى تساعد على التكيف مع الحياة، والتوافق مع الآخرين، وتحقيق السعادة، والهدوء، والسكينة، والخير فى الدنيا والآخرة، على عكس ثقافة الإرهاب التى تدمر هذه الحالة عن طريق إثارة الخوف والفزع، وإشاعة الشعور بعدم الأمن والأمان، وتهدد الحياة الإنسانية نفسها. وإن الحد من التطرف وما ينتج عنه من عمليات إرهابية سواء كانت موجهة ضد المرأة أو ضد الرجل أو ضد المجتمع بأكمله، هو رهن بالقضاء على العوامل الدافعة إلى ارتكابها، ولا يقع ذلك على عاتق الدول وحدها، بل يقع كذلك على عاتق المجتمع الدولى والإقليمى ممثلًا بدوله ومنظماته، ومؤسساته الحكومية وغير الحكومية، وعلى كل الدول أن تتبنى السياسات الكفيلة بمعالجة الدوافع الكامنة وراء العمليات الإرهابية ولاسيما العوامل الأمنية والسياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، كما يقع على عاتق كل إنسان بالغ رشيد متعاون واجب محاربة الإرهاب والفكر المتطرف.

نتائج الدراسة:

١) إن ظاهرة التطرف والإرهاب لا تقتصر على دين معين، بل تمس جميع الأديان والطوائف والمجتمعات.

٢) إن من خصائص الإسلام ومميزاته أنه أغلق جميع الأبواب والسبل المؤدية إلى التطرف والغلو، وقد سلك الإسلام طرقًا متعددة واستعمل أساليب متنوعة لمكافحة التطرف (الغلو) ومطاردته، وتطهير حياة المسلمين من آثاره وويلاته وأخطاره وإن أهم أساليب الإسلام لمكافحة التطرف والغلو هما: الدعوة للأخذ بمنهج الوسطية والاعتدال فى شؤون الحياة كلها، بناء الدين على اليسر والسماحة ورفع الدرجة.

٣) لا توجد مراجعات فكرية وفقهية كافية للعائدين بهدف تصحيح مسارهم الفكرى وإقناعهم بحرمة الغلو فى الدين وتكفير المسلمين.

٤) قصور القوانين المتعلقة بقضايا المرأة، ولابد من الاعتراف بأن بها الكثير من العوار والخلل وإن إصلاح هذا الخلل، وإنصاف المرأة الطرف الأكثر تضررًا، يجب أن يتم بحلول ومقترحات مبتكرة؛ استنادًا إلى ديننا الحنيف ومقوماتنا الحضارية والاجتماعية المعاصرة.

٥) انعدام جدوى الجهود الدولية فى القضاء على الإرهاب والتطرف طالما أنها لازالت تمارس سياسة الكيل بمكيالين ففى الوقت الذى يدين فيه المجتمع الدولى ممارسات داعش فى سوريا والعراق يغض الطرف تمامًا عن ممارسات التطرف الصهيونى الذى يمارس أبشع أنواع العنف والاضطهاد فى حق الفلسطينيين، ويتحدى الأعراف والقرارات الدولية، فضلًا عن الممارسات الوحشية التى يتعرض لها المسلمون فى إقليم ميانمار وغيرها.

٦) غلق القنوات الفضائية التى تبث العنف والإرهاب كالأفكار الجهادية أو تنشر التفرقة الطائفية، التى تنمى وتشجع على القيام بالعمليات الإرهابية وتناهض نشر ثقافة الاعتدال والتسامح، من أهم العوامل التى تسد الطريق أمام انتشار الفكر الإرهابى المتطرف.

توصيات الدراسة:

١) الاستفادة من تجارب الدول فى التصدى للإرهاب، والتوعية بأهمية التكامل بين مؤسسات المجتمع المدنى والأجهزة الرسمية فى التصدى للإرهاب.

٢) ضرورة وجود قانون عالمى موحد يصدر لمعالجة انتهاكات حقوق المرأة وتعقب الجناة ومعاقبتهم وإنشاء لجنة لمراقبة تطوير وتنفيذ هذا القانون بشكل فعال، وفرض إجراءات حماية ووقاية للنساء الضحايا، هو خير من قوانين مختلفة لكل دولة طالما أن المشكلة واحدة والخطر واحد فى كل مكان فهى مشكلة عالمية تهم جميع الدول وتهدد مصالح سكان الأرض جميعًا وتهدد الأمن والسلم الدوليين لانتهاكها حقوقًا إنسانية.

٣) ضرورة وضع الخطط والسياسات الاقتصادية الناجحة والمشتقة من صلب المجتمع وطبقاته الاجتماعية، التى تقوض البطالة وتقلص الفقر وتتيح فرص العمل وتسعى لتوفير ثروات شبابية تلبى حاجة السوق الفعلية، يمكن أن تقلل من فرص انضمام الشباب للجماعات الإرهابية المتطرفة.

٤) رفع مستوى الدعاة ليكونوا قادرين على المواجهة الفكرية، والتأكيد على أهمية العلاج الدينى والتربية الدينية المعتدلة، مع فتح جميع قنوات الاتصال بالجماهير أمام دعاة التيار المعتدل أصحاب الخطاب الدينى المستنير، خطاب السماحة واليسر والوسطية والاعتدال ونبذ العنف والإرهاب والتعصب، وكذا العمل على إبراز العلماء الربانيين، لزيادة ثقة الأمة بهم والرجوع إليهم، والالتفاف حولهم؛ لأن فى ذلك نمو للفكر الإسلامى الصحيح المعتدل، وهذا يضيق ويقلل من فرص نشأة التيار المتطرف الذى يتبنى العنف فى خطابه وسلوكه.

٥) ملء فراغ الشباب تثقيفًا وتدريبًا وتنمية قدراته على جميع المستويات، والانفتاح على شعوب العالم، والاستفادة من خبراتها، وتبادل الوفود والمعارف. بالإضافة إلى إعادة تأهيل وتطوير مراكز الشباب بكوادر بشرية ذات كفاءة قادرة على إعداد برامج أو دورات تدريبية تتناسب مع طموح الشباب وإمكانياتهم قادرة على استقطابهم بدلًا من استقطابهم من قِبل الجماعات الإرهابية.

٦) تكليف المراكز البحثية العلمية بإجراء دراسات لبيان أسباب انتشار التطرف والطرق المثلى لمواجهته ومراجعته، وإنشاء مركز دولى للوقاية من الانحرافات الدينية والفكرية، تكون لديه الصلاحيات والآليات التى تمكنه من تنفيذ خطة لمواجهة الإرهاب فى المنطقة العربية والعالم أجمع.

المصادر والمراجع

- **المصادر:**

١) القرآن الكريم.

٢) الكتاب المقدس: بعهديه (أسفار العهد القديم، وأسفار العهد الجديد).

- **المراجع:**

٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى: "**صحيح البخارى**"، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقى، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٤) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى: "**صحيح مسلم**"، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقى، ط٢، القاهرة، دار الفجر للتراث، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٥) أبى داود (محمد شمس الحق العظيم آبادى): "**عون المعبود، شرح سنن أبى داود، ومعه حاشية بن القيم الجوزية**"، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٦) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصرى: "**لسان العرب**"، ج٨، ط١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٧) أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى (أبو الحسين): "**معجم مقاييس اللغة**"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، بيروت، دار الجيل، ج٤، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٨) أبى القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهانى): "**مفردات ألفاظ القرآن**"، تحقيق: عدنان داوودى، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٩) الجوهرى: (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى): "**تاج اللغة وصحاح العربية**"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج٦، القاهرة، دار الكتاب العربى، ١٩٥٦م.

١٠) أبو القاسم الطبرانى: (سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى): "**المعجم الكبير**"، ط٢، تحقيق: حمدى بن عبد المجيد السلفى، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

١١) أبو القاسم الطبرانى: "**المعجم الأوسط**" ج٢، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسينى، القاهرة، دار الحرمين.

١٢) أحمد شلبى: "**مقارنة الأديان– اليهودية**"، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٨م.

١٣) أحمد شلبى: "**مقارنة الأديان – المسيحية**" ط٢، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٥م.

١٤) إسماعيل عبد الرحمن محمد: "**الأسس الأولية للقانون الإنسانى الدولى**"، القاهرة، ط١، دار المستقبل العربى، ٢٠٠٣م.
١٥) أبو لبُابة حسين: "االإرهاب وخطره على السلم والأمن العالمى" فى كتاب "**الأزهر فى مواجهة الفكر الإرهابى- من أعمال مؤتمر الأزهر العالمى لمواجهة التطرف والإرهاب**"، ط١، القاهرة، دار القدس العربى، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
١٦) أشرف يوسف محمد: "الغلو والتطرف فى فكر التيارات السلفية الجهادية ودور الحوار فى تعديلها"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (جامعة المنوفية، كلية الآداب. قسم الفلسفة، ٢٠١٤م).
١٧) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: "أسباب الإرهاب والعنف والتطرف - دراسة تحليلية"، بحث مقدم **للجنة العلمية للمؤتمر العالمى عن موقف الإسلام من الإرهاب**، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
١٨) الشافعى محمد بشير: "**أحوال مصر من ربع قرن، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا:١٩٧٩م- ٢٠٠٤م**"، الإسكندرية، دار المعارف، ٢٠٠٥م.
١٩) تهانى على يحيى زياد: "**الإرهاب ووسائل مكافحته فى الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب لسنة ١٩٩٨م**"، القاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٨م.
٢٠) جاد الحق على جاد الحق: "**التطرف الدينى وأبعاده – أمنيًا وسياسيًا واجتماعيًا**"، القاهرة، دار أم القرى للطباعة، د.ت.
٢١) جاسم محمد: "**مكافحة الإرهاب- الإستراتيجيات والسياسات**"، القاهرة، المكتب العربى للمعارف، ط١، ٢٠١٦م.
٢٢) حامد طاهر: "**ظاهرة التطرف الدينى: التشخيص والحل**"، ط١، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥م.
٢٣) رنا جمال مسعد هلال: "أثر الخطاب الدينى المتطرف على انتشار ظاهرة العنف دراسة ميدانية على عينة عشوائية من شباب مدينة القاهرة"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٥م.
٢٤) رؤوف شلبى: "**أضواء على المسيحية - دراسات فى أصول المسيحية**"، ط١، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، ١٩٧٥م.
٢٥) زكية بالناصر العقود: "دور المرأة فى مكافحة التطرف والعنف"، **مجلة العلوم والدراسات الإنسانية**، جامعة بنغازى- ليبيا، ع٢٦، ٢٠١٧م.
٢٦) سليمان عبد الرحمن الحقيل: "**حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب**"، ط١، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٢٧) شاكر الحاج: "**الإرهاب بين التوراة والقرآن**"، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، دت.
٢٨) صلاح الصاوى: "**التطرف الدينى- الرأى الآخر**"، ط١، القاهرة، الآفاق الدولية للإعلام، ١٩٩٣م.

٢٩) طارق محمد الطوارى: "التطرف والغلو الأسباب – المظاهر – العلاج"، **ورقة مقدمة للمؤتمر الدولى الرابع المنعقد بمدينة فيفاى– سويسرا ما بين ١٩– ٢٠ أغسطس** ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

٣٠) عبد البارى عطوان: "**الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل**"، ط١، دار الساقى، ٢٠١٥م.

٣١) عبد الستار الطويلة: "**أمراء الإرهاب**"، القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ١٩٩٣م.

٣٢) عمرو محمد إبراهيم قطب: "دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية فى مواجهة التطرف لدى الشباب"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٧م).

٣٣) عصام صادق رمضان: "الأبعاد القانونية للإرهاب الدولى"، **مجلة السياسة الدولية**– مصر، ع٨٥، يوليو ١٩٨٦م.

٣٤) على بن عبد العزيز الشبل: "الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف"، بحث مقدم **للجنة العلمية للمؤتمر العالمى عن موقف الإسلام من الإرهاب**، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

٣٥) عماد عيسى التميمى: "التطرف الدينى– حقيقته وأسبابه"، **مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية**، زليتن– ليبيا، ٢٠٠٧.

٣٦) محمد محمود محمد أبو دوابة: "الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (جامعة الأزهر بغزة، كلية التربية،١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م).

٣٧) محمد أبو زهرة: "**محاضرات فى النصرانية**"، ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٣٨١هـ – ١٩٦٦م.

٣٨) محمد أحمد بيومى: "**ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج**"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م.

٣٩) محمد خليفة التونسى: "**الخطر اليهودى – بروتوكولات حكام صهيون**"، ترجمة: عباس محمود العقاد، ط٤، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت.

٤٠) محمد بن عبدالله العميرى "**موقف الإسلام من الإرهاب**"، جامعة نايف للعلوم العربية، ط١، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٠٤م.

٤١) محمد ياسر شبل الخواجة: "**التطرف الدينى ومظاهره الفكرية والسلوكية**"، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ١٨ فبراير ٢٠١٥م.

٤٢) محمد فتحى عيد: "واقع الإرهاب فى الوطن العربى"، مركز البحوث والدراسات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، **مجلة الأمن والحياة**، ع٢٣٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٣) نسيب محمد حطيط: "**السلفية التكفيرية – الجذور والمنهج**"، ط١، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٤٤) هانى هزاع جبر العمرى، ظاهرة التكفير: آثارها وتداعياتها السياسية على الوطن العربى: مصر إنموذجًا"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، (الأردن، الجامعة الهاشمية، ٢٠١٥م).

٤٥) هويدا عبد الحميد مصطفى سلامة: "الجماعات اليهودية المتطرفة والاتجاهات السياسية الدينية فى إسرائيل"، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م.

٤٦) هيثم فالح شهاب: "**جريمة الإرهاب وسبل مكافحتها فى التشريعات الجزائية المقارنة**"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

٤٧) يوسف القرضاوى: "**الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف**"، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٤٨) يوسف رشاد: "**التطرف الدينى- حقيقة واقعية**"، المنصورة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

٤٩) يوسف العاصى الطويل: "**البعد الدينى لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨م- ٢٠٠٩م)**"، ط١، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٤م.

50) Jolene M. Ayres: "Counter-Radicalization: An Analysis on Violent Extremist Ideologies", **Unpublished M.A,** National American University, 2018.

51) Scott M. Caldwell: "Fighting extremism: Strategies used to combat extremism and radicalization", **Unpublished M.A**, University of Mississippi, 2012.

٥٢) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار رقم ١٥٦٦ / لسنة (٢٠٠٤م)، على الموقع الإلكترونى للأمم المتحدة، على الرابط التالى:

https://undocs.org/ar/S/RES/1566(2004)